من عطية بك ـ فك الله سجنه ـ على احترام رغبة سيادته، وبالفعل.. تمكنا من ذلك، إلى أن جاء واحد من أبناء المؤسسة، الذين أعطاهم سيادته الفرصة، ودفعهم إلى الأمام، وبدأ يهدم الأسس ويقوّض المقدسات. كان عطية بك على حق عندما أعلن احتجاجه المدوى بطريقته الخاصة، ويبدوأنه على علم بما لم يصرح به من قبل.

الجواهرى مقهور، وشائعات عديدة بدأت تتردد عن صحته، لكنه رغم كل شيء، رغم المساس بالثوابت العليا، فهو يعتبر وقفته ضد البروفيسور صحيحة، وأنه أنقذ المؤسسة من كوارث أعمّ وأشمل، ثم إن ما بذله لم يتبدد عبثًا، يعرف معنى اتصال عدد من العاملين به، وما ينطوى عليه ذلك من تحد للرئيس الجديد القابع فى الطابق الثانى عشر منذ صدور قرار تعيينه، وعندما أصغى إلى رشيدة النمساوية تتحدث من مكان ما فى العالم، قال متأثرا:

«يا أصيلة يا بنت الأصول..».

قالت إنها ترجوه ألا يغضب، وألا يدع للمرارة سبيلا إلى نفسه إنه أكبر من أي إجراءات، وجهده وروحه مبثوثان فى كل موضع، حتى المنشآت الجديدة تحمل آثارا منه.. أما عن علاجه أو احتياجاته فلا يفكر فى هذا كله أبدا..

تحشرج صوته، وتذكر بعض من تقدموا فى العمر وكيف يتصرفون كأطفال صغار فى مواجهة أبنائهم، لو أن رشيدة أمامه الآن لبكى، لكنها مجرد صوت، غير أنه حمل إليه الونسة والألفة وبث عنده طمأنينة، لم يقل لها إن ما تردد عن تكاليف علاجه كذب وافتراء، وثائق الإدارة الطبية موجودة، يمكنها أن تسأل، ما يزعجه لهجة الحديث، والمعنى الكامن،